تحكموا على الله تعالى بما لم يحكم به على نفسه ومنها قالوا نؤمن بهذا الكلام
كما جاء من غير ان نعقل له معنى على ما علم له تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
جاء الايمان بهذا اللفظ لا يضرنا ونسبة هذا الوصف اليه سبحانه وتعالى مجهولة
عندنا كما ان ذاته تعالى مجهولة عندنا من حيث الصفات الثبوتية والسلب
والجهل بالله تعالى هو الاصل فنسلم ما وصف به نفسه ونؤمن به على
علمه بما قاله على نفسه فهؤلاء لسان حالهم يقول ان الله تعالى خاطبنا
عبثا لانه خاطبنا بما لا نفهمه ومنها قالوا لا نشك في صدق رسولنا
ولكنه اتانا في نعت الله تعالى بامور ان وقفنا عند ظاهرها وحملناها
عليه تعالى كما نحملها على نفوسنا ادى ذلك الى حدوثه وزوال كونه
الاها وقد ثبت بالادلة القاطعة انه الاله وليس عندنا قوة تتقوى بها
الظواهر فاولناها على ما ينصرف اليه المعنى من التكاليف وكل هؤلاء
اصحاب عقول معقولة طلبوا معرفة الامور من غير ابوابها لا يليق بامر
منهم التصدر لتفسير كلام الله ولا سنة محمد صلى الله عليه وسلم فمن اراد
فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بحيث لا يبقى
عنده اشكال في حكم من الاحكام فليعمل على جلاء مرآة قلبه من الصدا
والغبار على يد شيخ مرشد يسلك به فيا ذا حتى تنجلي مرآته يجد
قابلها الوجود كله انطبع فيها من العرش الى الثرى فيظهر نفس
كلام الله تعالى عن الله تعالى في الامام المبين وهو من جملة الاكوان بلا شك
وقد قال رجل مرة لابي يزيد البسطامي رضي الله عنه رايت صورتك الليلة صورة
خنزير فقال له صدقت لاني مرآة الوجود فرايت صورة نفسك بحسبت
اذى اشار وبالجملة فلا يزول الاشكال من قلب عبد وهو مظلم لغفلته
ابدا والسلام ومنها ان ينظر في احوال العلماء ويأخذ العلم عن
اقلهم رغبة في الدنيا فانه انور قلبا واقل اشكالا لان في الدنيا
قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة فكيف يأخذ العلم
ممن جمع في قلبه راس كل خطيئات الوجود كلها ومنع من دخول
حضرة الله تعالى وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم بان حضرة الله كلامه
وحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ومن لم يتخلق باخلاق صاحب
الكلام لا يصح له دخول حضرته ولو في صلاته لانه لا يعصم امره عن اعلى
منه الا ان فرس وطلع لمجالسته فمن زهد في الدنيا كما زهد فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامتثل ما امر به فقد اهل لفهم كلامه ولم يحتج فيه
الى تاويل ولا تفسير ومن رغب في الدنيا كغالب الفقهاء لا اثر هل
لذلك ولا يفهم كلام الشارع الا ان فسر له من الكلام المغلق الذي
يعرف بيانه في خطبة الكتاب وقد سمعت مرة نصرانيا يقول لفقيه كيف
يزعم علماؤكم انهم ورثة نبيهم وانصار دينه وهم يرغبون فيما زهد فيه
نبيكم ورهباننا فقال له الفقيه كيف فقال لانهم يأخذون في اقامة
دينهم عرضا من الدنيا ولو قطع عنهم ذلك العرض لعطلوها ولم يعطوها

وجميع

وجميع القسيسين والرهبان يقومون بجميع شعائر ديننا من امامة
وخطابة وتعليم بلا اخذ منهم اجر الفلس الواحد ولو عزموا عليه بذلك
ويقول كيف نأخذ اجرا على ما طلب به القربة الى الله عز وجل فانظر قوة
يقين اصحابنا وايمانهم بما وعدهم به ربهم وعدم تصديق علمائكم
وضعف يقينهم فانهم لو صدقوا ربهم فيما اخبر به نبيهم ان ما عند الله
خير وابقى ما باعوا ما يبقى بعرض من الدنيا يفنى فعجب من ما لنا وما لكم
فانتبه يا فقيه فان العالم من علمائكم انما يشتري الدنيا ويتنافس فيها
الالف دينار واكثر ولو وقع ذلك من بترك الدنيا وجماعة ولم يتقل عليه
فقال له الفقيه وهل بتركهم بهذه القطعة فقال نعم شرطه انه لا يبيت على
دينار ولا درهم وكذلك تفعل البيانا من حال شيخهم فاذا كان علماؤكم
لا يقتدون في ذلك بنبيهم فلا اقل من المشي على رتبة تركها واخبرني
شيخنا رضي الله عنه ان بعض الفقراء اشتكى الى بعض العارفين كثرة
الخواطر الشيطانية والوساوس فقال له طلق بنته يعجز زيارتك فقال
وما هي بنته فقال الدنيا اقتريبا اخي ان تتزوج بنته ولا تزور ابها فترك
فيقطع رحمه لا املك فقال يا سيدي منزلها بباب كبير الهي لبيس عنده دنيا
فقال ان لم يكن عنده دنيا فهو خاطب لها ومن خطب بنت انسان فقد
فتح باب المودة وان لم يدخل بها وتنا فلذلك فانه نفيس ومنها
ان يسارع على العمل بكل ما علم ولا جاوز بلغني كلمته الى حيث
المسائل ويهمل العمل ولتجعل لورده من قراءة القرآن والذكر
والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتذهب عنه ظلمة التغليس
التي تورث من البحث والجدال لا مور لبس عنده دليل فيها والكتاب
او السنة حتى يحمر وجهه وينقطع مرته من الصياح على طاعة كانه في ملتي
مطلقين وقد كان سيدي ابراهيم التيمي رضي الله عنه يقول من اوتي
من العلم ما لا يبكيه ويحصل به الخشوع فهو لم يوت علما يتشفع به
لان الله عز وجل نعت العلماء فقال ان الذين اوتوا العلم من قبله
اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا وكان سيدي عبد القادر الجيلي
رضي الله عنه يقول اولى الناس بالمقت بغيرة فاحر كثير الجدال
لا ترى غير زعمه ودعاوه ان تكلم جادل وان سكت خار وكان
رضي الله عنه يقول من علامة اهل الكره عن حضرة الله تعالى ان لا تلين
جلودهم ولا قلوبهم لذكر الله وذكر اسير بيرمه واحدا من علماء عصره واتوا
عليه فقال دعونا من ذكر اهل الكره فقالوا له كيف يا سيدي وهو
من علماء الاسلام فقال ليس له من العلم الا الاسم فقالوا كيف فقال
هل رايتم محبا لله عز وجل يثقل عليه تكرار اسم محبوبه ويضيق صدره
اذا امر بذلك فقالوا لا فقال هؤلاء اشق ما على الواحد منهم ان يقول
له اذكر درسك في النحو او في اللغة او في هذه المسائل التي لا تعرف
لعداد ليلا من السنة ونقال يذكر الله عز وجل ساعة وقد قال تعالى

Copyright © King Saud University